وأخذ عن جماعة كالرهاوي، وذي النون، والسرماري وغيرهم. ومشايخه في النحو والصرف والمنطق والأصول والمعاني والبيان بعضهم من تلامذة الجاربردي، وبعضهم من تلامذة الطيبي، وبعضهم من تلامذة السعد التفتازاني. وبرع في جميع هذه العلوم، وارتحل إلى حلب ودمشق وبيت المقدس وحجّ ودخل القاهرة وأخذ عن غالب أهل هذه المحلات، واستقر بالقاهرة، ودرَّس في مواطن منها، وتولى قضاء الحنفية بها في سنة (٨٢٩)، وصُرف وأعيد وصُرف، فلزم بيته مقبلاً على الجمع والتصنيف مستمرّاً على تدريس الحديث. وتصانيفه كثيرة جدّاً، وانتفع به الناس، وأخذ عنه الطلبة من كل مذهب، وله حظٌّ عند الملوك. ومن تصانيفه شرح البخاري في واحدٍ وعشرين مجلداً أسماه (عمدة القارئ). وكان ينقل فيه من شرح الحافظ ابن حَجَر، وربما يتعقب ذلك. وقد أجاب ابن حَجَر عن تلك التعقبات لأنهما متعاصران وبينهما منافسة شديدة. وشرح (معاني الآثار) للطحاوي في عشرة مجلدات، وقطعة من سنن أبي داود في مجلدين، وقطعة كبيرة من سيرة ابن هِشَام سمَّاه (كشف اللثام)، وشرح (الكلم الطيب) لابن تيمية، والكنز، وسمَّاه (رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق). وكذلك شرح التحفة والهداية في أحد عَشَر مجلداً، وشرح المجمع، والبحار الزاخرة، والمنار، والشواهد الواقعة في شروح الألفية، والتسهيل لابن مالك، والمحيط، وله حواش منها على شرح الألفية، وعلى التوضيح، وعلى شرح الجاربردي في التصريف. وله مقدمة في الصرف، وأخرى في العروض، وتاريخ كبير في تسعة عشر مجلداً، ومتوسط في ثمانية، ومختصر في ثلاثة، وتاريخ الأكاسرة، وطبقات الحنفية، وطبقات الشعراء، ومعجم شيوخه. واختصر تاريخ ابن خلكان، وله (تحفة الملوك في المواعظ)، وكتاب آخر في الرقائق والمواعظ في ثمانية مجلدات، وغير ذلك. (مات) ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجّة سنة ٨٥٥ خمسٍ وخمسين وثمانمائة ودفن بالقاهرة.

(٥٤١)

(مَحْمُود بن سُليمان بن فَهْد بن مَحْمود الحَلبي ثم الدّمشقي الحَنْبَلي شِهَاب الدين)[1]

ولد في شعبان سنة ٦٤٤ أربعٍ وأربعين وستمائة، وسمع من الرضى بن البرهان،

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٢/ ١٦٧؛ الدرر الكامنة: ٤/ ٣٢٤؛ البداية والنهاية: ١٤/ ٢٤؛ شذرات الذهب: ٦/ ٦٩؛ كشف الظنون: ٢٠٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٨٢؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٠٧؛ الأعلام: ١٢/ ١٧٢.

ويَحْيى بن عبد الرَّحيم الحنبلي، وجمال الدين بن مالك، وتأدب به، وبرع إلى أن عُيِّن غير مرة لقضاء الحنابلة. وفاق الأقران في حسن النظم والنثر والكتابة، وكتب الإنشاء بدمشق، ثم بمصر، وولي كتابة السِّرّ بدمشق إلى أن (مات). ونظمه كثير يزيد على ثلاثة مجلدات. ونثره يدخل في ثلاثين مجلداً. كذا قال الصفدي. وله كتاب (حسن التوسل في صناعة الترسل). قال البرزالي في معجمه: فاضل في الإنشاء وجودة الشعر، فاق أهل عصره وأربى على كثير ممن تقدمه، ومن نظمه: [من الطويل]

تَشَنَّى وأغصانُ الأراكِ نواظرٌ ... فَنُحْتُ وأسرابٌ من الطيرِ عُكَّفُ[1]

فَعلّمَ باناتِ النَّقا كَيْفَ تَثْنَني ... وعَلَّم وَرْقاءَ الحِمَى كَيْفَ تَهْتِفُ[2]

ومن غرر قصائده القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

هَل البدرُ إلَّا ما حَواهُ لِثامُها ... أو الصبحُ إلَّا ما جَلاه ابْتِسَامُها[3]

وشعره مشهور قد أورد منه المصنفون في الأدب بعده شيئاً كثيراً، وكذلك نثره. (ومات) بدمشق في ثاني وعشرين شعبان سنة ٧٢٥ خمسٍ وعشرين وسبعمائة.

٥٤٢

(السلطان مَحْمُود بن عبد الحميد سُلطان الروم)

في هذه الوقت، أخبرنا من وَفَدَ إلينا من أهل تلك الجهات أنه ولي السلطنة في سنة (١٢٢٢)، ووصفوه بالعلم والزهد وحسن الخطّ والعدل، وأنه يأكل من عمل يده تحرِّياً للحلال هذا، وهو سلطان الدنيا وملك العالم، وهو الذي أمر الباشا بمصر أن يجهز الجيوش على صاحب نجد المتقدم ذكره، فجهز عليه جيشاً بعد جيش، وما زال يحاربه عاماً بعد عام حتى حصره في محله ووطنه، وهي القرية المعروفة بالدرعية. ثم ما زال الجيش يضرب بالمدافع على تلك القرية ليلاً ونهاراً حتى أخرب كثيراً منها. ثم أذعن صاحبها وهو عبد اللَّه بن سُعود بن عبد العزيز، وسلّم نفسه إلى أيديهم، وأدخلوه الروم في سنة (١٢٣٣)، وكان الأمير على الجنود الرومية ابن الباشا صاحب مصر، وهو إبراهيم بن مُحمَّد علي. ثم بعث مُحمَّد علي بابن أخيه الباشا خليل بجيوش الروم، وكان والياً على مكة فخرج إلى الديار التهامية من اليمن على الشريف

---

(١) الأراك: شجر كثير الفروع، طيب الرائحة، تُتَّخذُ منه المساويك. عُكَّفٌ: جمع عاكف: مقيمٌ في المكان، ملازمٌ له.

(٢) بانات: شجرات بانٍ، وهو ضرب من الشجر، أغصانه مستوية، لينةٌ، دقيقة. النقا: الكثيب من الرمل. ورقاء الحِمَى: الحمامة.

(٣) اللثام: النقاب يُوضع على الفَم. حواه: حازه، واشتمل عليه. جلاه: كشفه وأبرزه.